كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت في حفل تخريج طلاّب كلية العلوم، ومعهد إدارة الأعمال المتّصلة بكليّة إدارة الأعمال، وكليّة العلوم الاقتصاديّة وكليّة العلوم التربويّة والمعهد اللبناني للتربية وكليّة العلوم الدينيّة ومعهدَيها، المعهد العالي للعلوم الدينيّة ومعهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة يوم الخميس الواقع فيه ١٨ تمّوز (يوليو) ٢٠١٣.

أيّها الأصدقاء والخرّيجون الأعزّاء،

١. أودّ أنا أيضًا أن أرحّب بكم جميعًا في حفل التخرّج الرائع هذا الذي يجمع معاهد تنتمي إلى ثلاثة أحرام تفصل ما بينها المساحة الجغرافيّة إلاّ أنّها متّحدة تحت راية جامعة القدّيس يوسف، حرم علوم التكنولوجيا وفيها كليّة الهندسة التي تأسّست في العام ١٩١٣ والتي تحتفل بالذكرى المئويّة وحرم العلوم الإنسانيّة وحرم الابتكار والرياضة. أيّها الطلاّب الأعزّاء في هذا الحرم الجامعي، حرم مار روكز، يا خرّيجي كليّة العلوم ومعهد إدارة الأعمال التابع لكليّة إدارة الأعمال، أيّها الطلاّب الأعزّاء في حرم العلوم الإنسانيّة، يا خرّيجي كليّة العلوم التربويّة والمعهد التابع لها، المعهد اللبناني للتربية، أيّها الطلاّب الأعزّاء في كليّة العلوم الدينيّة، طلاّب المعهد العالي للعلوم الدينيّة وطلاّب معهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة، بعد لحظة، سوف تستلمون الدبلوم وتحملون اسم قدامى جامعة القدّيس يوسف. هذه الدبلومات ليست مجرّد ورقة، ولكنّها تلخّص حياة التزام مجتهد ومثابر مع معلّميكم. لهذا السبب أودّ أن أشكر فريق مرافقيكم ومعلّميكم والسادة العمداء، والمدراء ورؤساء الأقسام، ومدراء المراكز الإقليميّة والمعلّمين والموظّفين الإداريّين لأنّهم عرفوا كيف يخلقوا بيئة مؤاتية ومناسبة لدراستكم ومواظبتكم الأكاديميّة التي تُتوَّج اليوم بدبلوم يُمنَح لكم باسم جامعة القدّيس يوسف .

٢. أيّها الطلاّب الأعزّاء، قد يُطرح عليكم سؤال عشيّة انطلاقكم للحياة المهنيّة العمليّة : ماذا علّمتكم هذه الجامعة وهي على عتبة عامها ال ١٣٩ في خدمة التعليم ؟ هذه الجامعة التي تتمسّك بصفتَيها إن لم يكن باثنين من خصائصها ألا وهما : اليسوعيّة واللبنانيّة ؟ ماذا استطاعت أن تقدّمه لكم مؤسّستكم كمعارف ومهارات ضروريّة من أجل انخراطكم في ميدان العمل وفي النسيج الاقتصادي والإجتماعي في لبنان وفي بلدان أخرى تسعى وراء الموارد البشريّة اللبنانيّة ؟ من المؤكّد أنّها قدّمت لكم المهارات التقنيّة كلٌّ في مجال تخصّصه. من دون التقليل من وزن وقيمة هذه المهارات، ما هي هذه المواقف الأخرى أو المهارات الأخرى في ميدان العمل والمعرفة والنجاح والتي تشكّل ضرورة اليوم لنجاحكم في الحياة ؟ هذه المهارات كثيرة، ولكن أريد أن أتوقّف عند ثلاث منها وهي : تخطّي الحدود والانضباط والالتزام.

٣. أودّ أن أذكر أوّلاً هذه القدرة على تجاوز الحدود، الحدود التي توجد فينا، والتي تتألّف من الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة عن أنفسنا وعن الآخرين. هذه الحدود تحدّ من حرّيتنا في الإبداع والابتكار وتتعدّى على الطاقات الحيويّة الخامدة في داخلنا. لذلك لا تخافوا التوغّل في أعماقكم لتجدوا فيها قوى جديدة للحبّ، والتعاون والتغلّب على التوتّرات الناتجة من ضيق نفسنا، والتي يعزّزها الخوف من الآخر وحبّ المال سهل الكسب والسعي وراء السلطة بأيّ ثمن، باختصار هذا العطش إلى التملّك والتسلّط. وهكذا يمكننا أن نتنفّس وننشر السلام والفرح من حولنا ولا نكون ضحايا الأيديولوجيّات السياسيّة والطائفيّة التي تمنعنا من العيش بشكل جيدّ. تجاوز الحدود هو احترام كرامة كلّ شخص وهو أمل في عالم نريده أخويًّا وواسعًا، مثل القلب الذي يحبّ.

٤. الصرامة أو الانضباط ضروريّان لنرى ذواتنا بطريقة واضحة، ولتنظيم وتوجيه حياتنا. كم

من المرّات قيل لي إنّ خرّيجي جامعة القدّيس يوسف هم من العمّال ولكنّهم أيضًا أشخاص مهنيّين، كلٌّ في حقله، يمكنهم تحديد الأولويّات، ويتمتّعون بحكم دقيق، ويعرفون كيفيّة التخطيط وإقامة العلاقات وإنشاء خارطة طريق لتحقيق النجاح. أوَ ليست هذه مواقف يحتاج إليها كلّ واحد منكم، ويجب تعبئتها في المستقبل ؟

٥. وأخيرًا، فإنّ الجامعة ليست محايدة ولا غير مبالية عندما يتعلّق الأمر بالانخراط في قضايا إجتماعيّة أو وطنيّة من أجل الفقراء والمهمّشين. هي ليست محايدة ولا غير مبالية عندما يتعلّق الأمر باستثمار الطاقات الفكريّة في البحوث الطبيّة والعلميّة أو الأدبيّة، أو في تعزيز التربية الجامعيّة. ولكنّ الالتزام الحقيقي لا يمكن أن يتمّ من دون شغف، أيّ من دون حبّ. كونوا دومًا، أيّها الأصدقاء الأعزّاء، شغوفين بالحياة، شغوفين بقيامة بلدنا لبنان، بجامعة القدّيس يوسف، هذه الأمّ العقلانيّة والمُحِبّة التي ترى فيكم روّادًا في الخدمة والمواطنة، قدامى جدد متعلّقين بالأمّ المربيّة والحاضنة.

٦. وأخيرًا، بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئويّة لثلاث من كليّاتنا القيّمة هي كليّة الطبّ التي تحتفل بذكرى مرور ١٣٠ عامًا على تأسيسها وكليّتَي الحقوق والهندسة اللتين تحتفلان بمورر مئة عام على تأسيسهما، نلقي تحيّة للمؤسّسين، اليسوعيّين منهم وغير اليسوعيّين، وأولئك الذين أكملوا هذه الرسالة، الآتين بغالبيّتهم من بلدان أخرى، الذين آمنوا ووثقوا في شعبنا وأرادوا خدمة قضيّة تنميته وكرامته ! لا يحقّ لنا أن نخيّب آمالهم. لهذا السبب، على الرغم من المصاعب المختلفة، نجدّد اليوم ثقتنا في لبنانيّتنا وفي مستقبل واعد.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، أنتم لا تتركون جامعتكم. أنتم شركاؤها إلى الأبد !